المرأة المتعلمة والزواج في الجزائر

دراسة ميدانيّة على أستاذات وطالبات الدراسات العليا بجامعة تلمسان

بن صدّيق زوبيدة

جامعة تلمسان

الجزائر

ملخص: تهدف هذه الدّراسة إلى تسليط الضّوء على الانتقاليّة التّي مسّت ظاهرة الزّواج، بإبراز المتغير السوسيولوجي المتمثّل في تعليم المرأة الجزائريّة، والذّي أدّى إلى اكتساب نظام الزّواج قيّم ومفاهيم جديدة، وهذا من خلال دراسة تحليليّة لمختلف التعدادات السكّانيّة والمسوح الوطنيّة المقامة في الجزائر، بالإضافة إلى الدّراسة الميدانيّة المنجزة في جامعة تلمسان، وقد أسفرت النتائج على مساهمة تعليم وعمل المرأة في ارتفاع سنّ زواجها وطول مدّة عزوبيتها إلى أعمار مرتفعة، وتغيّر نموذج ومجال الاختيار الزواجي من اختيار عائلي مرتّب إلى اختيار شخصي، إضافة إلى تقلّص حجم الأسرة بانخفاض إنجاب الأطفال في العائلة.

الكلمات المفتاحيّة:الزواج، العزوبة، سنّ الزواج، التعليم، الاختيار الزواجي.

summary:
this study aime to shed light on the transition which the fenomenon of marriage has undergone by highlighting the sociologique variable leading to the new values and concepts acquired by the matrimonial regime like the education of algerian women .
our work is based on an analytic study of various population censuses and national surveys conducted in algeria ,in addition to the field study completed at tlemcen university the results have showed that the education of women lead to increase their marriage age and extent their celibacy period to advenced age, and change the model of matrimonial choic form familial arranged choice to a personal choice, and smaller the family size because of the birth deacrease.
key words: marriage, the education, celibacy, age of marriage, matrimonial choice

أوّلا: الإطار العام للدّراسة

مقدّمة

يمثّل الزواج مسألة طبيعيّة للإنسان، يجعله أكثر شعورا بالاستقرار والرّاحة والأمان المنزلي، ويفتح أسرة جديدة مضافة للمجتمع وباعتبار الزواج جزء من ثقافة المجتمع فالاتفاق يكمن في أنّ الزواج هو المؤسسة الوحيدة التي بها تتكوّن اللّبنة الأولى لتكوين المجتمع، أما الاختلاف فيظهر في العادات والممارسات المرتبطة بالزواج، وتجدر الإشارة إلى أنّ بذور هذا التغيير ظهرت منذ فترة، فحسب دراسة Jacques Vallin التي أجراها في الجزائر سنة 1970 عن المحدّدات السوسيواقتصادية المؤثرة على سنّ الزواج عند النساء، تبيّن أن التعليم يبقى العامل الأكثر تأثيرا على الزّواج، وقد ميّز الباحث بين عاملين؛ فالعامل الأوّل مباشر وهو أنّ طول فترة تمدرس المرأة قد يؤخّر سنّ زواجهنّ لسنوات عديدة ممّا يمدّد فترة عزوبتها، أمّا العامل الثاني غير مباشر وهو أن المرأة كلّما زاد مستواها التعليمي كلّما قلّ تأثير القيم والعادات الاجتماعية المرتبطة بالزواج المبكّر، واتّسعت دائرة الحرية في اختيار الشريك المناسب في التوقيت المناسب لها ممّا سبق يمكن طرح التساؤل التالي: **إلى أيّ مدى ساهم التعليم الجامعي للمرأة في التأثير على تغيّر نموذج الزواج؟**

اندرج تحت هذا السؤال الأساسي مجموعة من الأسئلة الفرعيّة

1. إلى أيّ مدى ساهم التعليم الجامعي للمرأة في التأثير على سنّ زواجها الأوّل ومدّة عزوبتها؟
2. إلى أيّ مدى ساهم التعليم الجامعي للمرأة في التأثير على اختيارها لشريك الحياة؟
3. إلى أيّ مدى ساهم التعليم الجامعي للمرأة في التأثير على حجم الأسرة؟

فرضيات الدّراسة:

قصد الإجابة على هذه الأسئلة وكمنطلق للدّراسة يمكننا تحديد الفرضيات التاليّة

التعليم الجامعي للمرأة يرفع من سنّ زواجها ويزيد من مدّة عزوبيتها

التعليم الجامعي للمرأة يجعلها أكثر حريّة في اختيار شريك الحياة

التعليم الجامعي للمرأة يقلّص من حجم الأسرة

أهداف وأهميّة الدّراسة:

وتكمن أهداف وأهميّة الموضوع لارتباطه الوثيق بثقافة المجتمع الجزائري، فسنّ الزواج في ارتفاع مستمر للرّجل كما للمرأة، لكن تبقى المرأة هي الأكثر تأثرا بعامل السنّ عند الزواج وهاته نقطة من النقط التي نريد فهمها وتفسيرها من خلال هاته الدّراسة التي تعنى بالجنس الأنثوي فقط، بالإضافة إلى تقييم الوضع الرّاهن لتعليم المرأة ومدى مساهمته في التأثير على الزواج، الذي نتج عنه تغير بعض القيّم المرتبطة بالنوع الاجتماعي والمساواة بين الجنسين وتغيّر أدوار المرأة بالإضافة إلى التعرّف على أهمّ العوامل والجوانب المهمّة لظاهرة الزواج، كالاختيار الزواجي وأساليبه ومعاييره، وكذا اكتساب المرأة المتعلمة متزوجة كانت أم عازبة ثقافة تنظيم النّسل وتوجيه السلوك الإنجابي لإبراز التغير الحاصل في الخصوبة

كما تشمل أهداف الدراسة محاولة إبراز أهمية تعليم المرأة عامّة، في إعطاء عجلة التغيير النسوي دفعة قويّة، وبالتالي تحرّرها من سيطرة التقاليد الاجتماعية، والفتيات والنساء الجامعيات خاصة، اللّواتي وصلن إلى مستوى جامعي مرتفع، ممّا أدى بهنّ للوصول إلى مرحلة من النضج الفكري، إضافة إلى خروجهن لميدان العمل

تحديد المفاهيم:

مفهوم الزواج:نظام اجتماعي يتّصف بقدر من الاستمرار والانتقال للمعايير الاجتماعيّة، ويقتصر على البشر فقط وهو الوسيلة التي يعتمد عليها المجتمع لتنظيم المسائل الجنسية بين البالغين، حيث يفرض الزواج على غالبيّة أفرادها سواء في الماضي أو الحاضر[1] ولا تتمّ رابطة الزواج إلّا في الحدود التي يرسمها المجتمع ووفق الأوضاع والمصطلحات التي يقرّها[2]

مفهوم الاختيار الزواجي: هو سلوك اجتماعي لا يتحدّد برغبات الشخص فقط ولا عن طريق الصدفة، وإنّما وفق معايير مجتمعيّة، كما أنّه عمليّة قابلة للتغيّر مع الطور الثقافي والاجتماعي[3] وهو نمط موجود في المجتمع العربي والصناعي والمجتمعات الأخرى، ويدعم من طرف المعايير الثقافيّة في هذه المجتمعات[4]

مفهوم سنّ الزواج: يبدأ الزواج بعد سنّ النضج البيولوجي بكثير أو قليل تبعا لظروف الشخص المقبل على الزواج فسنّ الزواج المسموح به في الدوّل العربيّة هو سنّ البلوغ[5]

مفهوم العزوبيّة: تعني حالة عدم الزواج وتنطبق بنوع خاص على الفرد الذّي يقرّر عدم الزواج، وقد يلجأ بعض الأفراد الى العزوبة كوسيلة من وسائل الزهد والتقشف، وتطلق العزوبة على الرجّل الذّي لم يتزوّج، كما تطلق على المرأة غير المتزوّجة، التي لم تتجاوز بعد السنّ المتعارف عليه للزواج اجتماعيّا، أمّا إذا تجاوزته فتعرف بالعانس[6]

مفهوم التعليم: التعليم مصطلح يطلق على العمليّة التي تجعل الفرد يتعلّم علما محدّد، يساعد الفرد المتلقّي على إحداث التغيير الذّي يرغب فيه من خلال علمه وتحقيق أهدافه، التي يسعى إليها وينجز أعماله ومسؤولياته[7]

ثانيا:إجراءات الدّراسة الميدانيّة

منهج الدّراسة: المنهج الوصفي التحليلي، الذّي يقوم على وصف وتحليل الظاهرة المدروسة، كما يهتم بتحديد خصائص الدّراسة ووصف طبيعتها وتحديد العلاقة بين المتغيّرات، وتحليلها وتفسيرها لاستخلاص دلالاتها.

أدوات البحث: تمّ الاعتماد في جمع البيانات المرتبطة بالدّراسة على الاستبيان، وقد تظمّنت استمارة البحث

40 سؤالا مقسّمة إلى خمسة محاور، وتشمل هذه الأسئلة إجابة على المتغيّرات التاليّة:

-متغيّرات سوسيو ديموغرافيّة: كالسّن، مكان الإقامة، الحالة المدنيّة، سنّ الزواج الأوّل، عدد الأطفال...

-متغيّرات سوسيولوجيّة: المستوى التعليمي للزّوج، المستوى التعليمي للوالدين، اختيار الشريك...

-متغيّرات اقتصاديّة: الوضعيّة المهنيّة للمبحوثة، الوضعية المهنيّة للزوج....

الأساليب الإحصائيّة المستخدمة: قمنا باستخدام برنامج SPSS من أجل معالجة وتطبيق الاختبارات الإحصائية ودراسة قوّة العلاقة بين مختلف متغيّرات ومؤشّرات الدّراسة التي تمّ الحصول عليها من خلال الاستبيان بتطبيق اختبار Khi-Deux , V de cramer وتحليل مستوى الدّلالة من أجل اتّخاذ قرارات سليمة والإجابة على إشكاليّة الدّراسة.

مجتمع وعيّنة الدّراسة: تمّت الدّراسة بجامعة أبي بكر بلقايد بالقطب الجديد بمختلف كلّياته، وذلك خلال الفترة الزمنيّة الممتدّة مابين سبتمبر 2017 إلى جوان 2018 حيث شملت الدّراسة الميدانيّة 400 إمرأة من جامعة تلمسان بمستوى تعليمي عالي (أستاذات وطالبات الدّراسات العليا) تراوحت أعمارهم مابين 25-54 سنة، تمّ اختيار العيّنة بطريقة المعاينة الحصصيّة عن طريق توزيع استمارة الاستبيان على كلّ امرأة أنهت دراستها العليا أو في طور التحضير للانتهاء منها، سواء كانت عاملة كأستاذة دائمة في الجامعة أو خارج المحيط الجامعي، وذلك باختلاف حالتها العائليّة، تمّ الاعتماد في المعاينة الحصصيّة على خاصية الكليّات الموجودة في الجامعة وخاصيّة المؤهّل العلمي للمستجوبات من أجل تحديد العيّنة انطلاقا من النّسب الموجودة في المجتمع.

جدول إحصائي يمثّل توزيع أفراد مجتمع الدّراسة

الكليّات / المؤهّل العلمي	كليّة العلوم	كليّة علوم الطبيعة والحياة	كليّة الاداب واللّغات	كليّة العلوم الانسانيّة والاجتماعيّة والاسلاميّة	المجموع
أستاذة دائمة	159	106	482	130	452
طالبات الدراسات العليا	232	273	482	251	1238
المجموع	391	379	612	308	1690

المصدر:رئاسة جامعة تلمسان، فيفري 2018

جدول إحصائي يمثّل توزيع عيّنة الدّراسة

الكليّات / المؤهّل العلمي		كليّة العلوم	كليّة علوم الطبيعة والحياة	كليّة الاداب واللّغات	كليّة العلوم الانسانيّة والاجتماعيّة والاسلاميّة	المجموع
أستاذة دائمة	التكرار	38	25	31	13	107
	حسب المؤهّل العلمي%	35.1	23.4	28.8	12.6	100
	حسب الكليّة%	40.7	28	21.2	18.5	27
طالبات الدّراسات العليا	التكرار	55	65	114	59	293
	حسب المؤهّل العلمي%	18.7	22	39	20.3	100
	حسب الكليّة%	59.3	72	78.7	81.5	73
المجموع	التكرار	93	90	145	72	400
	حسب المؤهّل العلمي%	23.1	22.4	36.2	18.2	100
	حسب الكليّة%	100	100	100	100	

ثالثا: النتائج العامّة للدّراسة

1-توزيع أفراد العيّنة حسب السّن والحالة العائلية

الشكل 01: توزيع أفراد العيّنة حسب الفئات العمريّة

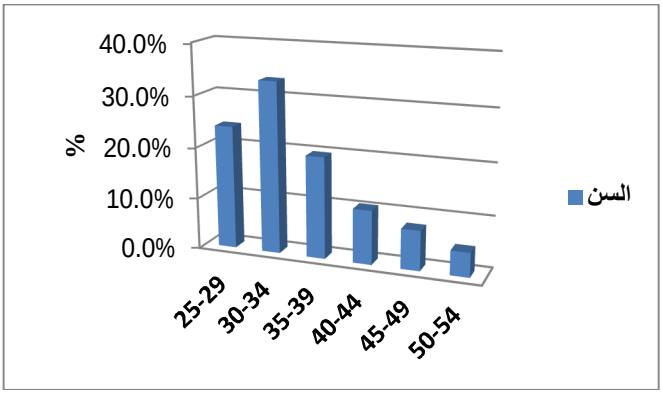

المصدر:إعداد شخصي انطلاقا من نتائج الدّراسة الميدانيّة spss

الشكل 02: توزيع أفراد العيّنة حسب الحالة العائلية

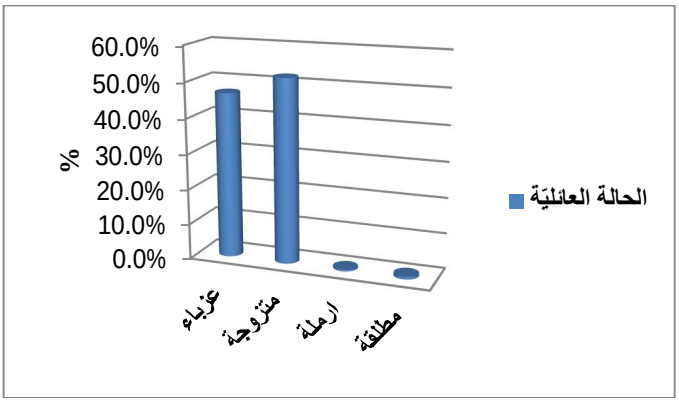

المصدر:إعداد شخصي انطلاقا من نتائج الدّراسة الميدانيّة spss

شملت العيّنة المدروسة 400 من أستاذات وطالبات الدّراسات العليا بجامعة تلمسان تتراوح أعمارهنّ ما بين 25 و52 سنة وباختلاف الحالة العائلية، موزّعات حسب الفئات العمريّة التاليّة

ما بين 25-29 سنة تضّم 96 امرأة، 30-34 سنة تضّم 133 امرأة، 35-39 سنة تضم 79 امرأة، 40-44 سنة تضمّ 42 امرأة، 45-49 سنة تضمّ 31 امرأة، 50-54 سنة تضمّ 19 امرأة.

ومن خلال الدّراسة الوصفيّة يتّضح أنّ العيّنة تضمّ 77,1% امرّأة تتراوح أعمارهنّ بين 25-39 سنة و 18.3%امرأة تتراوح أعمارهنّ بين 40-49 سنة و4,8% امرأة تجاوز سنهنّ 50 سنة.

هذا التفاوت في نسب سنّ أفراد العيّنة دليل على المسؤولية الملقاة على عاتقهن سواءً الأبحاث المتعلّقة بطلبة الدّراسات العليا بالإضافة إلى العمل سواءً كان التدريس في الجامعة في إطار السّاعات الإضافية، أو خارج الجامعة هذا من جهة، ومسؤولية التدريس الجامعي والمهام البيداغوجيّة الموكلة إلى الأستاذات الدّائمات في المؤسسة الجامعيّة من جهة أخرى.

هذا ما يشير إلى التقدّم الذي أحرزته المرأة في مجال التعليم، فقد حقّقت تقدّماً كبيراً في مجال التعليم على مستوياته الثلاثة، لكن في شكل أوضح على مستوى التعليم العالي، مقارنة بالتقدّم الذي حققه الرّجل، وهذا ما بيّناه في الفصل الأوّل الأمر الذي قد يشير إلى ثلاث عوامل أساسية

1-أنّ فرصاً أكبر أصبحت متاحة لتعليم المرأة.

2-زيادة اهتمام المرأة بالتعليم مقارنة باهتمامها بتكوين أسرة في مرحلة مبكرة من حياتها، سواءً في التحصيل الدّراسي أو الحياة الشخصيّة والسّلوكيات.

3-تسرّب أكبر للذّكور من الإناث في مرحلة التعليم الثانوي والعالي إلى سوق العمل.

أمّا بالنسبة للحالة العائلية فنلاحظ النسب تقريباً متقاربة بين فئة المتزوّجات وفئة العازبات حيث قدّرت النسب بـ 46,8% و52% على التوالي،هذا التقارب في نسب المتزوّجات والعازبات يسمح لنا بالمقارنة ونظرة كلّ فئة من الفئتين حول التغيّرات التّي مست ميدان الزواج، من خلال عامل تعليم المرأة، أمّا نسبة الأرامل والمطلّقات فكانت نسبتهما ضئيلة، فقدّرت نسبة الأرامل بـ 0,5% ما يعادل أرملتين و 0,8% امرأة مطلّقة أي ما يعادل ثلاث نساء مطلّقات.

الجدول 01: المستوى التعليمي للوالدين

المستوى التعليمي	أمّي	ابتدائي	متوسط	ثانوي	جامعي	تكوين مهني
الأب	36	41	45	182	84	12
%	9	10,3	11,3	45,5	21	3
الأم	53	63	91	157	36	0
%	13,3	15,8	22,8	39,3	9	0

المصدر:إعداد شخصي انطلاقا من نتائج الدّراسة الميدانيّة spss

يتّضح من خلال الجدول01 أنّ أعلى نسبة تمثّل المستوى الثانوي بـ 84,8%تليها المتوسط بـ 34,1% ثم الجامعي بـ 30% وابتدائي بـ 12,3% ودون المستوى بـ13,3% وأدنى نسبة تمثّل تكوين مهني بـ 3% حيث نجد هذه النسبة لدى الآباء فقط.

من خلال الدّراسة الوصفية للمستوى التعليمي لأولياء العيّنة المدروسة أدّى بنا إلى التمييز بوجود ارتفاع في المستوى الثانوي، ويليه المستوى الجامعي بعد المستوى المتوسّط بنسب متقاربة، وذلك لأنّ ذوي المستويين الثانوي والجامعي لديهم رصيد معرفي وثقافي يؤثّر في مدى إدراكهم لما يحتاجه الأبناء وطرق تحقيق تلك الاحتياجات العامّة.

فقد أشارت معظم الدّراسات العربيّة منها والأجنبيّة إلى أنّ مستوى تحصيل الوالدين له تأثير في تحصيل الأبناء، حيث تشارك أبناءها في اتخاذ القرارات الأسريّة وخاصّة في مستقبلهم الدّراسي، ويعتبرون التعليم الجامعي أساسيّاً لمستقبل أبنائهم العلمي والمهني.

كما أنّ مستوى التعليم العالي الذي بلغته الفتيات في بلادنا يجعل من الصّعب على الأهل الوقوف أمام رغبة بناتهم في إعطاء قيمةاجتماعية واقتصادية لمستواها التعليمي، بدخولها إلى الحياة المهنيّة.

ويمكننا إرجاع سبب ارتفاع المستوى التعليمي للأب مقارنة بالأمّ إلى الظروف الاجتماعيّة، الاقتصاديّة والتعليميّة التي كان يعيشها المجتمع الجزائري إبّان الفترة التي كانوا يزاولون فيها الدّراسة، حيث لم يكن يعطى أهميّة للتعليم العالي للفتاة، وأيضاً عدم توفّر مؤسسات التعليم بكثرة وصعوبة التنقّل خاصّة في المناطق النائيّة وشبه النائيّة ممّا كان يشكل عائقاً لمواصلة المشوار الدّراسي.

الشكل 03: توزيع أفراد العيّنة حسب المستوى التعليمي للزوج

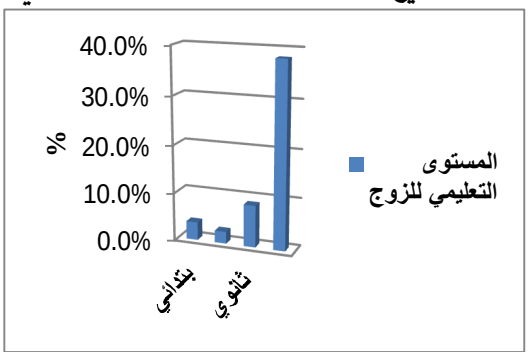

المصدر:إعداد شخصي انطلاقا من نتائج الدّراسة الميدانيّة spss

يمثل الشكل03 توزيع أفراد العيّنة المدروسة حسب المستوى التعليمي لأزواجهنّ، حيث أنّ أغلبية أزواج أفراد العيّنة ذوي مستوى جامعي فمن بين 4, 53% من النّساء المتزوّجات أو اللّواتي سبق لهنّ الزواج نجد أنّ 38,3% أزواج ذوي مستوى تعليمي عالي، 5,8% مستوى ثانوي، 2,5% مستوى متوسّط و3,8% مستوى ابتدائي، من هنا يتبين وجود توافق تعليمي بين الزوجين ممّا له دور في خلق جو من التفاهم، الأمر الذي يؤدّي إلى تقوية الرّابطة الزوجية واستمراريّة تلك العلاقة، هذا التقارب له دخل كبير في مناقشة مسألة تنظيم النّسل وكذا الاتفاق على عدد الأطفال المرغوب في إنجابهم.

كما يمكن تفسير هذا التوافق التعليمي بين الزوجين، إلى الوسط الجامعي الموجود فيه أفراد العيّنة باعتبارهنّ صاحبات دراسات عليا ومنهنّ من أنهى هاته الدّراسات، فقد أصبحت الجامعة وسط للتعارف بين الزوجين.

مع ذلك نجد أنّ 25 متزوّجة زوجها بمستوى ابتدائي ومتوسّط بنسبة 6,3% ومع أنّها نسبة ضئيلة إلاّ أنّه لفت انتباهي تصريح إحدى المبحوثات بقولها أنّ

التوافق العلمي ليس المؤشّر الوحيد للتوافق الزواجي، إذ أنّ مستوى الوعي والثقافة لدى الفرد سواءً كان ذكراً أو أنثى ليس مرتبط بالضرورة بالمستوى التعليمي.

الشكل 04: توزيع المبحوثات حول السن المثالي لزواج الفتاة

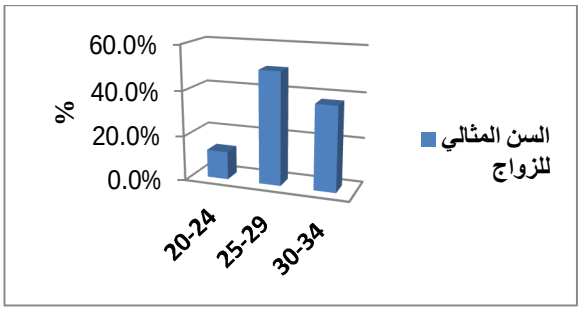

المصدر:إعداد شخصي انطلاقا من نتائج الدّراسة الميدانيّة spss

الشكل 05: توزيع المبحوثات حول أنسب وقت لزواج الفتاة

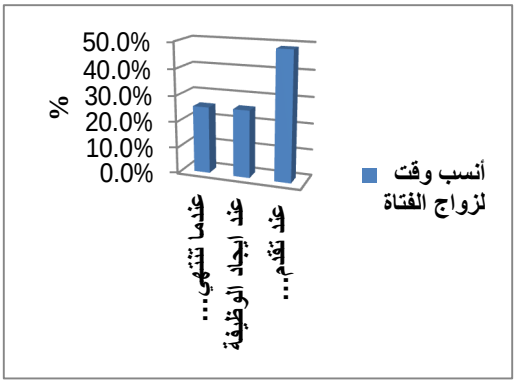

المصدر:إعداد شخصي انطلاقا من نتائج الدّراسة الميدانيّة spss

من خلال معطيات الشكل04 يتّضح أنّ أكبر نسبة من المبحوثات صرّحن أنّ السّن المثالي للزواج بين 25-34 سنة بنسبة 87,5% (50% ما بين 25-29 سنة و 37,5% ما بين 30-34 سنة) بينما تبقى نسبة 12,5% صرّحت بأنّ السّن المثالي لزواج الفتاة يكون بين 20-24 سنة.

وبالتالي نلاحظ تأخّر السّن المناسبة للزواج لدى المبحوثات مقارنة بالماضي، فالتحوّلات الكبيرة التّي مّست مختلف جوانب الحياة، ومنها الجانب الاجتماعي أثّر على الأسرة في نشأتها وتأسيسها، فقد كان معدّل زواج المرأة بين سنتي 1948 و1954 من 20 سنة إلى 16 سنة على التوالي، ليصل بعد الاستقلال إلى 18,3 سنة عام 1966 و19,3 سنة عام 1970 ، و20,9 سنة عام 1977.

يمكن إرجاع هذا الارتفاع إلى رغبة الفتاة في المؤهّل العلمي والأكاديمي، بالإضافة إلى مدى السعي لمواصلة التعليم والحصول على الشهادات العليا وارتفاع مستوى طموح النجاحات الشخصيّة.

أمّا فيما يخصّ أنسب وقت لزواج الفتاة الشكل05، فنسبة 51,3% صرّحن أنّ أفضل وقت لزواج الفتاة هو عند انتهائها من تعليمها وإيجاد الوظيفة، ونسبة 48,8% صرّحن بتقدّم الشخص المناسب يكون أنسب وقت لزواج الفتاة، إلاّ أنّ أغلب المبحوثات اللّواتي صرّحن بتقدّم الشخص المناسب، أكّدن على أنّ هذا الشخص المناسب هو الذي يتفهّم ويتقبّل تعليم الفتاة وبحثها عن الوظيفة، وبالتالي جلّ المبحوثات يركّزن على التعليم والعمل.

هذا ما يؤكّد التغيّرات الهامّة التي شهدتها المرأة من حيث المكانة والدّور، بحيث أصبحت تسعى إلى إثبات ذاتها في المجتمع من خلال التعليم والعمل، فارتفاع مستواها التعليمي واستقلالها المادّي غيّر من نظرتها نحو بعض السّلوكيات الاجتماعيّة في مقدّمتها الزواج، حيث يعتبر هذا أحد العوامل التي ساهمت في التقليص المحسوس من مستويات الإنجاب.

2-اختيار أفراد العيّنة المدروسة بين الزواج و التعليم

الفرضيّة الأولى: التعليم الجامعي يرفع من سنّ زواج الفتاة ويزيد من مدّة عزوبيتها

الشكل 06: السن، الحالة العائليّة وتفضيلهم بين الزواج والتعليم

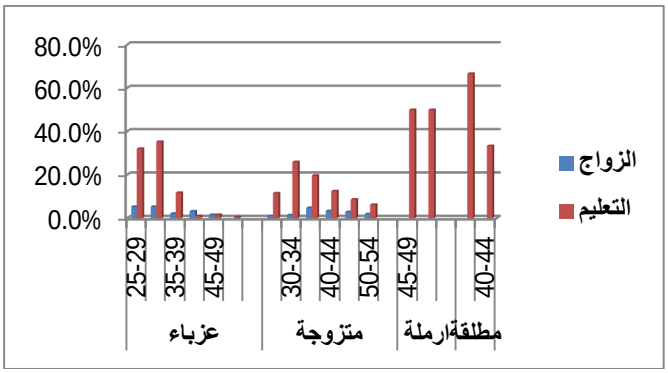

المصدر:إعداد شخصي انطلاقا من نتائج الدّراسة الميدانيّة spss

من خلال هاته المعطيات يتّضح التغيّر الملموس في شخصيّة المرأة المتعلّمة تعليم عالي وقيّمها وكذا سلوكها الاجتماعي وثقتها بنفسها حيث بلغت نسبة 83,8% ممّن فضّلن التعليم و16,3% ممّن فضلن الزواج.

ولمعرفة إذا ما كان هناك تباين في الآراء حول تفضيل التعليم أم الزواج باختلاف الحالة العائليّة وفئة السّن التي تنتمي إليها المرأة فتوصّلنا إلى النتائج التاليّة

بالنّسبة للعازبات كلّما ارتفع سنّ المبحوثات زاد احتمال تفضيلهن التعليم عن الزواج حيث بلغت نسبة 32,1% لمن فضلن التعليم و5,3% لمن فضلن الزواج في الفئة العمريّة 25-29 سنة، و11,8% لمن فضلن للتعليم و2,1% لمن فضلن للزواج في الفئة العمريّة 35-39 سنة،حيث يمكن تفسير هاته النّسب بسعي أفراد العيّنة إلى استغلال أكبر قدر من المعرفة من خلال التعليم أوّلاً ثم الزواج، فارتفاع مستواهنّ التعليمي غيّر من نظرتهنّ نحو بعض السلوكات الاجتماعية في مقدّمتها الزواج، بحيث تراجع هذا الأخير في سلّم أولوياتهنّ لحساب الدّراسة والعمل، و 0,5% لمن فضلن للتعليم في الفئة العمريّة 50-54 سنة، حيث أنّ هاته الفئة التي تمثّل فئة العزوبة النهائية تفضيلها للتعليم عن الزواج يفسّر ربّما بفقدانها الأمل في الزواج وإنجاب الأطفال فتجد في التعليم المنفذ الوحيد لإثبات ذاتها وتعويضه بالزواج، حيث أنّ إقبال المرأة على التعليم لقيّ تشجيعاً من طرف الأسرة وخاصّة الأم التي أصبحت ترى بضرورة مواصلة البنت تعليمها الجامعي لتتحصّل بذلك على السّلاح الذي يحميها من تقلّبات الحياة.

أمّا بالنسبة للمتزوجات أو اللّواتي سبق لهنّ الزواج فبالرّغم من وجود هاته الفئة في حالة زواج إلاّ أنّها تفضّل التعليم بارتفاع السّن الذي تنتمي إليه حيث بلغت النسبة 26% لمن فضلن التعليم و 1,4% لمن فضلن لزواج في الفئة العمريّة 25-29 سنة و 6,2% لمن فضلن للتعليم و 1,9% لمن فضلن الزواج في الفئة العمريّة 50-54 سنة، أمّا بالنسبة الأرامل والمطلّقات فكلّهنّ فضلن التعليم.

وعليه يمكن القول أنّ هاته النتائج تفسّر رغبة أفراد العيّنة إلى تواجدهنّ في مركز قوّة بفضل تعليمهنّ، هذا المركز الذي يجعلها عند التعامل مع الآخر سواءً كان زوج، أخ، ابن، أو حتى زميل، سيكون مبني على التوازن والاحترام المتبادل، ممّا يؤدّي إلى نجاح العلاقات بشكل أكبر مع الآخرين.

فالتعليم مكوّن أساسي ينعكس على المرأة بصفة خاصّة، بالإضافة إلى أنّه سيكون مصدر غنى لاكتساب المهارات والخبرات العمليّة والاجتماعيّة، التي بدورها تجعل شخصية المرأة في تطوّر مستمر، فتعليمها ينعكس على أفكارها وتوجّهاتها وخروجها التدريجي من دائرة القيم والعادات والتقاليد المتوارثة بين الأجيال، الناتج عن عمليّات التفاعل الاجتماعي الذّي تمرّ به خلال مسيرتها التعليميّة والعمليّة.

الشكل 07: سنّ الزواج الأوّل ومساهمة التعليم في تأخّر الزواج (للمتزوّجات أو اللّواتي سبق لهنّ الزواج)

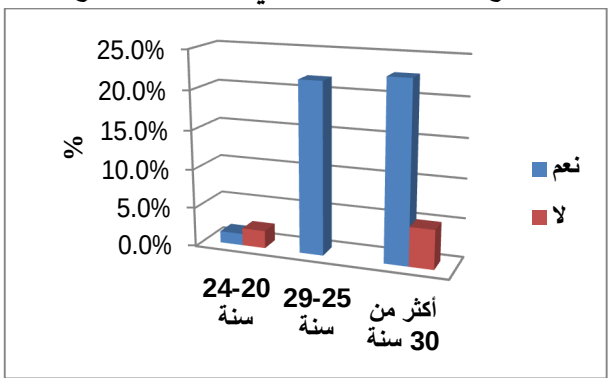

المصدر:إعداد شخصي انطلاقا من نتائج الدّراسة الميدانيّة spss

الشكل 08: السّن و مساهمة التعليم في تأخّر الزواج (للعازبات)

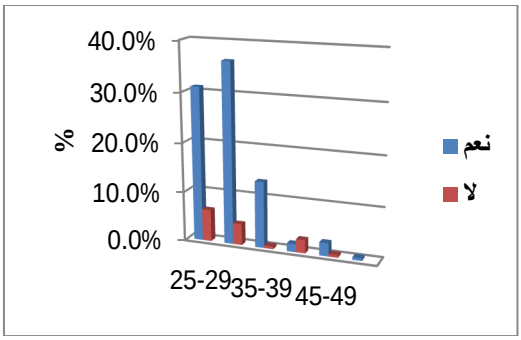

المصدر:إعداد شخصي انطلاقا من نتائج الدّراسة الميدانيّة spss

من خلال الشّكلين07 و0812 واللّذان يوضّحان مساهمة التعليم في تأخّر الزواج وعلاقته بسنّ الزواج الأوّل بالنسبة للمتزوّجات، والسّن الحالي بالنسبة للعازبات تبيّن ومن خلال النّسب أنّ أكبر نسبة مثّلتها 86% والتّي عبّر فيها أفراد العيّنة على مساهمة التعليم في تأخير الزواج، وقد وزّعت هاته النسبة على النحو التالي؛46% للمتزوّجات أو اللّواتي سبق لهنّ الزواج و 40% للعازبات على أنّ التعليم ساهم في عملية تأجيل الزواج.

تلتها نسبة 14% و التي عبّر فيها أفراد العيّنة على أنّ التعليم لم يساهم في تأخير الزواج موزعة على النحو التالي:7,2% للمتزوّجات أو اللّواتي سبق لهنّ الزواج و 6,8% بالنسبة للعازبات.

حيث أدلين المبحوثات من خلال ما صرّحن به أنّه من الأسباب الرّئيسية لتأجيلهم للزواج راجع بالدّرجة الأولى إلى اختيار الشريك الذي يوافقهنّ اجتماعياً وثقافياً، ثم سبب طموحهنّ التعليمي لنيل الشهادات، بالإضافة إلى ظنّهنّ بأنّ الرّجل المتقدّم طامع في راتب الفتاة هذا من جهة، وشرط الذّي يقدّمه الخاطب من أجل ترك الدّراسة أو العمل من جهة أخرى.

وعليه يمكن تفسير هاته النتائج بعجز المرأة بكلّ المقاييس عن اتّخاذ قرار الزواج أثناء متابعة الدّراسة، فلابدّ من التريّث فيه اعتقاداً منها أنّ الزواج يؤخّر من تحقيق أهدافها ويخفّض من طموحاتها، فالتغيرات الاجتماعية، الاقتصادية والثقافيّة التي طرأت على المجتمع الجزائري غيّرت الصورة التقليدية للمرأة من زوجة وربّة بيت فقط إلى دخولها معترك الحياة والتعليم والعمل، ممّا أدّى إلى تغيير الأدوار والمراكز المنوطة لها.

فحسب الدّراسة والإحصائيات التّي قدّمها البنك الدّولي تبيّن أنّه كلّ سنة تمضيها الفتاة في التعليم الثانوي تقلّل من احتمالات زواجها قبل بلوغ الثامنة عشر من عمرها بنسبة خمس نقط مئوية أوأكثر في العديد من البلدان[8]، فما بالك بالفتاة التي تصل إلى التعليم الجامعي والدّراسات العليا.

3-إختيار الشريك

الفرضيّة الثانيّة: التعليم الجامعي للمرأة يجعلها أكثر حريّة في اختيار شريك الحياة

الشكل 09:سنّ الزواج الأوّل وطريقة اختيار الشريك التّي تمّ بها الزواج(للمتزوجات)

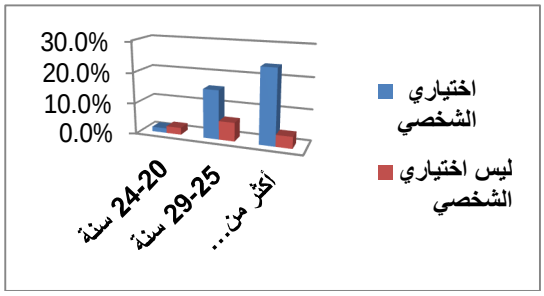

المصدر:إعداد شخصي انطلاقا من نتائج الدّراسة الميدانيّة spss

الشكل 10: السنّ الحالي والطريقة المفضّلة في اختيار الشريك للزواج(للعازبات)

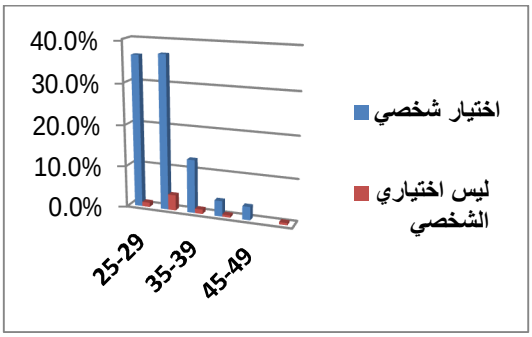

المصدر:إعداد شخصي انطلاقا من نتائج الدّراسة الميدانيّة spss

من خلال الشكلين09و10 واللذّان يبيّنان طريقة اختيار الشريك للزواج وعلاقته بسنّ الزواج الأوّل للمتزوجات والسنّ الحالي بالنسبة للعازبات، تبيّن ومن خلال النّسب أنّ أكبر نسبة مثّلتها 84,8% والتّي عبّر فيها أفراد العيّنة على أنّ الاختيار الشخصي هو أفضل طريقة للاختيار أثناء الزواج، وقد وزّعت هاته النّسب على النحو التالي:

41,3% للمتزوّجات أو اللّواتي سبق لهنّ الزواج و43,5% للعازبات وذلك على أنّ التعارف الشخصي هو أفضل طريقة للاختيار الزواجي، تلتها نسبة 15,2% و التّي عبّر فيها أفراد العينة على أنّ الاختيار الزواجي غير الشخصي يعتبر كأفضل اختيار للزّواج موزّعة على النّحو التالي؛3,2% للعازبات و11,9% للمتزوّجات أو اللّواتي سبق لهنّ الزواج.

بالنّسبة للمتزّوجات يلاحظ أنّ زواجها مبني على اختيارها الشخصي حيث قدّرت النسبة بـ1,5% في سنّ الزواج 20-24 سنة، 15,8% في سنّ الزواج 25-29 سنة و24% في سنّ الزواج +30 سنة مقابل 2,2%، 6% و 3,8% على التوالي للاختيار غير شخصي، بالنّسبة للعازبات كلّما ارتفع سنّها إلاّ أنّها تبقى متمسّكة برغبتها في اختيارها الشخصي للزواج، مفضّلة بذلك التعارف الشخصي، حيث قدّرت النسبة بـ 36,4% للاختيار الشخصي، 11% لغير الشخصي في سنّ 25-29سنة و 3,7% للاختيار الشخصي و0,5% للاختيار غير شخصي في سنّ 40-44 سنة.

من خلال هاته النّسب يتبيّن أنّ الاختيار الزواجي هو الخطوة الأكثر أهميّة لتكوين الأسرة و محدّداً مهمّاً لسعادتها، واستمرار كيانها الاجتماعي، لذا يجب على عمليّة الاختيار الزواجي أن تكون موفقة منذ البداية.

اختلفت طريقة اختيار الشريك بين أفراد العيّنة، مثّل فيها الاختيار الشخصي أكبر قيمة حيث تنطلق الفتاة من فكرة الاختيار الحرّ أو الأمثل للزواج، المبني على الحبّ والتجانس العاطفي والذّي تكون فيه الكلمة الأخيرة عادة للفتاة.

فتمسّك أفراد العيّنة باختيارهم الشخصي في عملية الزواج يمكن إرجاعه إلى طموح المرأة إلى التطوّر الذي يضمنه لها التعليم ، هذ العامل الذّي ساهم بشكل كبير في حريّة الاختيار، خاصّة فيما يتعلّق بالزواج

الشكل 11: حريّة اختيار الشريك و مساهمة التعليم في تأخّر سنّ الزواج

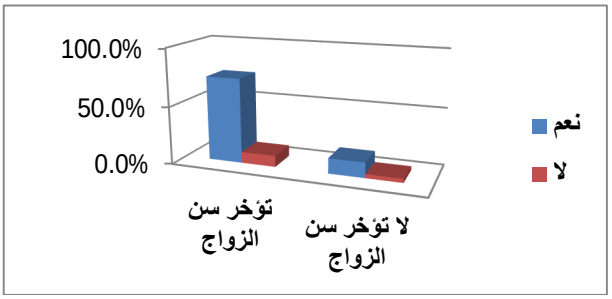

المصدر:إعداد شخصي انطلاقا من نتائج الدّراسة الميدانيّة spss

من خلال القراءة الإحصائيّة للشكل 11 والذّي يبيّن دور التعليم في منح أفراد العيّنة حرية أكبر في اختيار الشريك وعلاقة هذا التوسع والحريّة في اختيار الشريك بتأخّر سنّ الزواج، حيث من خلال النتائج تبيّن أنّ:

أكبر نسبة مثّلتها 86,8% صرّحن من خلالها بأنّ مستواهنّ التعليمي يمنحهنّ حريّة أكبر في اختيار

الشريك في المقابل صرّحت 13,3% التعليم لا يمنح المرأة حريّة أكبر في اختيار الشريك.

كما أنّ أكبر نسبة مثّلتها 83,3% والتّي عبّر فيها أفراد العيّنة على أنّ التوسّع والحريّة التي يمنحها التعليم في اختيار الشريك تؤخّر من سنّ الزواج

يمكن تفسير هاته النتائج بالتحوّل الملموس ليس على الفتاة فقط بل على مستوى العائلة ككلّ، فسيادة الرّوح التحرريّة والاستقلاليّة الماديّة وتعليم الفتاة وخروج المرأة للعمل...الخ كلّ هذا لعب دور المحرّك في عمليّة الاختيار للزواج، حيث أصبحت الفتاة مستقلّة تماماً في اختيار شريك حياتها بعدما كانت في الماضي تخضع لسيطرة الأسرة بكاملها.

4-السلوك الإنجابي

التعليم الجامعي للمرأة يقلّص من حجم الأسرة

الشكل 12: سنّ الزواج وعدد الأطفال المنجبين

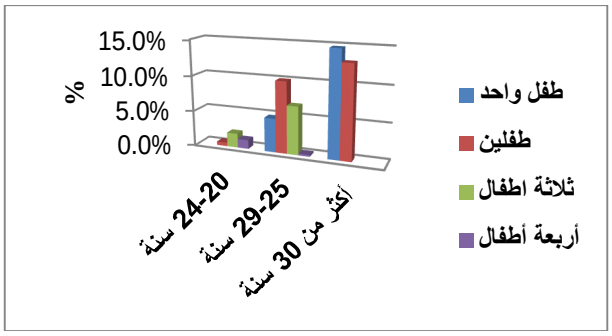

المصدر:إعداد شخصي انطلاقا من نتائج الدّراسة الميدانيّة spss

من خلال القراءة الإحصائية للشكل يتّضح أنّ أفراد العيّنة لم يتجاوز عدد أطفالهم أربعة أطفال ،حيث أغلبيتهنّ أنجبن طفلين بنسبة 23.5% تليها 19.5% لمن أنجبن طفل واحد، و8.8% لثلاث أطفال وأدنى نسبة ب 1.5% لمن أنجبن أربعة أطفال، فالنّساء اللّاتي تزوجن دون 24 سنة وكذلك في سنّ 25-29 سنة أنجبن إلى غاية أربعة أطفالا نخفض هذا العدد ليصل الى طفل أو طفلين فقط للنّساء اللّواتي تزوجن وعمرهنّ +30سنة.

الشكل 13: السنّ وعدد الأطفال المرغوب في إنجابهم بالنسبة للعازبات

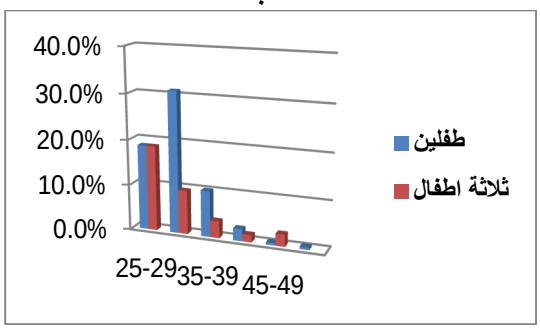

المصدر:إعداد شخصي انطلاقا من نتائج الدّراسة الميدانيّة spss

من خلال الشكل يبدو أنّ أغلب المبحوثات يفضلن انجاب طفلين فقط وهذا ما أكّدته 63.6% تليها نسبة 36.4% ممّن يفضّلون إنجاب ثلاثة أطفال، حيث تعكس هاته النسب حقيقة وصول أفراد العيّنة لمستويات متقدّمة من التعليم يؤدّي إلى بقائهنّ على مقاعد الدراسة فترة طويلة، الأمر الذّي يرفع من عمرهنّ عند الزواج ،أي بقائهنّ في حالة عزوبة طويلة هذا من جهة، ممّا يزيد من مستوى ثقتهنّ بالنفس باعتبارهنّ عاملات وبالتالي يأخذن دورا أكبر في المشاركة الاقتصاديّة من جهة أخرى، وهذا يعني أطفالا أقل وحجم متوسّط للأسرة، كما أنّهن يطمحن لتعليم أبنائهنّ وحرصهنّ على توفير مستوى راقي لهم، الأمر الذي قد لا يتيسّر مع إنجاب عدد كبير من الأطفال.

حيث احتمال إنجاب ثلاث أطفال يقلّ بارتفاع سنّ المبحوثات، ممّا نفسّره بتأجيل بداية فترة الحمل، بالإضافة إلى رغبتهنّ ومحاولتهنّ للجمع بين الأدوار الأسريّة التقليديّة وبين انشغالاتهنّ خارج المنزل ممّا يدفعهنّ إلى الإقلال من عدد الأبناء.

رابعا: نتائج الدّراسة الميدانيّة

من خلال الدّراسة الميدانيّة وبعد عرض وتحليل وتفسير معطياتها فقد توصّلت الدّراسة إلى النتائج التاليّة

بيّنت نتائج الدّراسة الميدانيّة وبصفة عامّة، اتجاهات أفراد العيّنة وظهور ميل لديهنّ إلى تأخير سنّ الزواج

الأوّل، دلالة على تراجع ظاهرة الزواج المبكّر الأقل من 20 سنة، فمن خلال النّسب نستنتج أنّ أفراد العيّنة في مرحلة عمريّة ملائمة لتحمّل أعباء المهام الملقاة على عاتقهم أمّا فيما يخصّ الحالة العائليّة فقد كانت النّسب متقاربة إلى حدّ ما مع ما أقرّه الدّيوان الوطني للإحصائيات.

كما أنّ أغلب المبحوثات صرّحن أنّ انتهاء الفتاة من تعليمها هو أنسب وقت لزواجها كما صرّحن بتقدّم الشخص المناسب، والنتيجة الضمنيّة في أنّ الشخص المناسب هو الذّي يتفهّم ويتقبّل تعليمها وبحثها عن الوظيفة، ولعلّ هذه الإجابات لخير دليل على التغيّر الذّي تعرّض له المجتمع الجزائري والذّي أكسبه معطيات مختلفة ومتنوّعة في آن واحد، فالتحليلات ذات الطابع السوسيولوجي المتعلّقة بالمجتمع الجزائري تؤكّد على أنّ التغيرات السوسيوثقافيّة والاقتصاديّة التي تفاعلت مع بعضها قد انعكست على واقع المجتمع الجزائري وأحدث تغيّرا جذريّا على المستوى الفكري وعلى مستوى الممارسة.

أغلب أفراد العيّنة فضّلن التعليم عن الزّواج، فبالرغم من ارتفاع سنّ المبحوثات العازبات إلاّ أنّهنّ يتمسّكن برأيهنّ وذلك بتفضيلهنّ للتعليم، ممّا يدلّ على تأثير التعليم لدى أفراد العيّنة في تغيير بعض السّلوكات الاجتماعيّة وفي مقدّمتها الزواج، حيث تراجع هذا الأخير على حساب التعليم والعمل، أمّا بالنّسبة للمتزوّجات بالرّغم من وجودهنّ في حالة زواج، إلّا أنّ التعليم يبقى في سلّم أولوياتهنّ، ونفس الشيء يقال على فئة الأرامل والمطلّقات.

أمّا من خلال الرّبط بين مساهمة التعليم في تأخير سنّ الزواج وبين سنّ الزواج الأوّل بالنّسبة للمتزوّجات أو اللّواتي سبق لهنّ الزواج وبين السنّ الحالي بالنسبة للعازبات تبيّن أنّ أفراد العيّنة صرّحن أنّ التعليم كان سبب في تأخّر سنّ الزواج الأوّل، أو سبب لعدم الزواج الحالي فأغلبهنّ تزوّجن في سن +30سنة وذلك باعتبار التعليم عامل في رفع سنّ زواجهنّ وذلك بسبب طموحهنّ التعليمي لنيل الشهادات، ممّا يؤكّد عجز الفتاة في اتّخاذ قرار الزواج رغبة منها في النجاح وتقديم صورة حسنة عن نفسها في المجتمع، ممّا نتج عنه ارتفاع نسب العزوبة بين أوساط الفتيات المتعلّمات بشكل خاص.

أمّا فيما يخصّ اختيار الشريك فيتّضح جليّا التغيّر في تفضيل الاختيار الزواجي الشخصي في الواقع المعاصر عمّا كان عليه في الماضي، حيث كانت العلاقة بين الفتى والفتاة مقيّدة إلى حدّ كبير، حيث ترتفع نسبة الاختيار الشخصي كلّما ارتفع سنّ الزواج الأوّل، وكما تطرّقنا سابقا إلى أنّ أفراد العيّنة تزوّجن في سنّ متأخّرة، ممّا يفسّر ارتفاع الاختيار الشخصي كأفضل طريقة للاختيار الزواجي، فبالرّغم من ارتفاع السنّ الحالي للعازبات إلاّ أنّهنّ بقين متمسّكات برغبتهنّ في الاختيار الشخصي للزواج ، إنّ ربط متغيّر الحريّة التي يمنحها التعليم في اختيار الشريك وعلاقة هذه الحريّة بتأخّر سنّ الزواج ، تبيّن أنّ التعليم له دور في توسّع حريّة اختيار الشريك، والنتيجة الضمنيّة تؤدّي إلى تأخّر سنّ الزواج فقد زاد الاهتمام بتعليم المرأة، أدّى إلى ظهور معايير اجتماعيّة جديدة، ممّا أصبح لديهنّ تصوّر خاص حول موضوع الاختيار الزواجي.

وفيما يخصّ حجم الأسرة وعدد الأطفال، فقد قدّر عدد الأطفال بين أفراد العيّنة مابين طفل واحد وأربعة أطفال.

انخفض عدد الأطفال إلى غاية طفل أو طفلين للّواتي تزوجن وعمرهنّ +30 سنة، حيث العلاقة عكسيّة بين سنّ الزواج الأوّل وعدد الأطفال، فكلّما ارتفع سنّ الزواج الأوّل انخفض عدد الأطفال المنجبين، بالنّسبة للعازبات فإنّ عدد الأطفال المرغوب في إنجابهم جدّ محدود، تراوح مابين طفلين وثلاث أطفال.

الخاتمة

انطلاقا من الدّراسة الميدانيّة المنجزة في جامعة تلمسان توصّلنا إلى تغيّر نمط الزواج في الجزائر، حيث يعتبر تعليم المرأة جملة من العوامل الأساسيّة المساهمة في خلق ظاهرة تأخّر سنّ الزواج الأوّل لدى الإناث، بحيث يرجع هذا التأخّر إلى التغيّر الاجتماعي الذّي يعيشه المجتمع الجزائري، ففي القديم كان يتميّز بصفة التبكير بزواج أبنائه، ونظرا للتّحولات الكبيرة التّي مسّت الأفكار والعادات الاجتماعيّة المرتبطة بهذه الظاهرة وجدنا أنّ متوسّط سنّ الزواج تأخّر بالنّسبة للإناث حسب آخر تعداد وصل إلى 32 سنة، فمع ظهور موجات التحضّر والتصنيع التّي مسّت مختلف هياكل المجتمع الجزائري، بما في ذلك تركيبة البنية الأسريّة، حجمها وكذا نظام الزّواج، بالإضافة إلى تعليم وعمل المرأة الذّي فسح المجال لفرص الالتقاء بين الجنسين، وتوسّع شبكة العلاقات الاجتماعيّة، كلّها ساهمت في اكتساب نظام الزّواج قيّم ومفاهيم جديدة، فأصبحت الفتاة تختار شريك حياتها ضمن مجال متّسع وأسس جديدة كالتقارب المكاني، الانسجام العاطفي، الفكري والثقافي بالإضافة إلى تقلّص حجم الأسر بانخفاض إنجاب الأطفال

الهوامش

[1] سناء الخولي، الزواج والعلاقات الأسريّة، دار النهضة العربيّة ، ب ط، بيروت، ص 56

[2] مصطفى الخشّاب، الشباب العربي والتغيّر الاجتماعي، دار النهضة العربيّة، بيروت، 1981، ص79

[3] Alaine Girard, le choix du conjoint dans la France contemporaine, thèse complémentaire pour le doctorat lettre université de paris, 1964

[4] مجد الدّين عمر، علم الاجتماع الموضوع والمنهج، دار مجدلاوي للنشر، عمّان، 1999، ص129.

[5] حليم بركات، المجتمع العربي في القرن العشرين،مركز دراسات الوحدة العربيّة، د ط، 2000، ص 403

[6] شرقي رحيمة، تأخّر سنّ الزواج بين الإختيار والإجبار، دراسة مقدّمة لنيل شهادة الدكتوراه علوم في علم الاجتماع، كليّة العلوم الانسانيّة والاجتماعيّة، جامعة بسكرة، 2017، ص41

[7] محسن علي عطيّة، المناهج الحديثة وطرق التدريس، المناهج للنشر والتوزيع الطبعة الأولى، الأردن، 2013، ص 161

[8] احصائيات البنك الدولي من الموقع
www.albankaldawli.org